مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: الاوضاع العامة ليهود العراق قبل الهجرة القانونية
اسم الكاتب: أ.د. خلدون ناجي معروف
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/22
تاريخ الاسترداد: 2026/04/09 09:31 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة – Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

بحوث ودراسات

الاوضاع العامة ليهود العراق قبل الهجرة القانونية

الاستاذ الدكتور
خلدون ناجي معروف(*)

المقدمة

عاش اليهود في العراق في وئام مع العراقيين، بشهادة اليهود العراقيين انفسهم، ولقد سعدوا بأيامهم في العراق وتنعموا بمستوى راق من الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ولم يكدر وضعهم هذا الا الصهيونية ونشاطها في العراق، فهي السبب الحقيقي والرئيس للمعاناة التي عاشها يهود العراق، وتسببت في هجرتهم وانتقالهم الى بيئة لم يألفوها وبالتالي فقد عانوا—ولايزالون—بعد ان كانوا في احسن حال، يقول المؤرخ الامريكي الفرد ليلنتال "ان الصهيونية كانت السبب في تحطيم الحياة الامنة السعيدة والطويلة الامد التي كان يتمتع اليهود مع اخوانهم العرب، ذلك بأن عملاء الصهيونية قاموا بحملات تخويف اليهود في البلاد العربية وبوسائل مختلفة حتى يهجروهم الى اسرائيل، لا حرصاً على مصلحتهم بقدر ما كانوا يريدون بذلك سد حاجة اسرائيل الى الرجال والاموال والقوة العسكرية" ثم يستطرد في الكلام عن يهود العراق فيقول: "مع ان الحاخام الاكبر هناك كان ضد هجرة يهود العراق وكان يؤمن بأن العراق هو بلدهم، فقد استطاع عملاء الصهيونية ان يبثوا الشقاق بين اليهود والعرب حتى بقي في العراق حوالي ستة الآف فقط من اصل ١٢٥ الف يهودي"(١) وعلى سبيل المثال فان احد الكتاب اليهود الذين هاجروا من العراق الى الكيان الصهيوني في عام ١٩٥١، وكان عمره ١١ سنة واسمه سمير نقاش في مقابلة معه على شاشة التلفزيون الاسرائيلي (القناة الاولى) يوم ١٩٩٥/٤/٦ حاول المقارنة بين حياة اليهود السابقة في العراق وحياتهم في اسرائيل فقال "لا مجال للمقارنة، ففي العراق تشعر بذاتك، تشعر انك مع اهلك وآبائك وتشعر بالاحترام والسعادة. اما هنا في اسرائيل، فيجب عليك ان تخجل من ذاتك، من حضارتك، وتقلد الاشكناز، وتبغض اهلك" واتهم السلطات الاسرائيلية بعدم استيعابه وعدم تقبله في المجتمع الاسرائيلي، وانه لديه شعوراً بأنه لن يستطيع العيش اكثر في هذه الدولة وانه ينتظر الساعة للهروب من اسرائيل(٢).

(*) كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد

هدفنا من هذا البحث دراسة وضع اليهود في العراق دون الدخول في تفاصيل المدة التي سبقت الهجرة القانونية وقد مهدنا الى ذلك بالرجوع الى التاريخ قليلا. ونود الاشارة الى ان هذا الموضوع يرتبط بموضوعيين اساسيين ارتباطا وثيقا هما النشاط الصهيوني في العراق والهجرة(*) (غير القانونية، والقانونية) الا اننا آثرنا تناولهما في دراسة مفصلة اخرى، معززة بالوثائق وقسم البحث الى محورين اثنين:

تناول المحور الاول: المدة التي سبقت قيام الدولة العراقية في عام ١٩٢١.

وركز المحور الثاني: على احوال يهود العراق ونشاطهم السياسي والاجتماعي والاقتصادي ومستواهم التعليمي للمدة ما بين ١٩٢١ وبداية هجرتهم القانونية في عام ١٩٥٠.

اولا: نبذة تاريخية عن احوال اليهود في العراق حتى قيام الدولة العراقية ١٩٢١

من اجل الاطلاع على احوال اليهود، لا بد لنا من معرفة تاريخهم والاطلاع على اوضاعهم، ولو بشكل عابر ويمكن للقارئ ان يرجع الى العديد من المراجع التي اشرنا اليها.

الاسر الآشوري والبابلي:

تشير العديد من الدراسات التاريخية الى ان العراقيين قد شنوا العديد من الحملات العسكرية قبل الميلاد. فلقد شن الآشوريون هجوما في نحو ٧٢١ ق.م على "مملكة اسرائيل" على عهد شلمناصر ملك اشور واسر الآلاف منهم، وقد اسكنوا في منطقة وادي الخابور، اما "مملكة يهوذا" فقد حمل عليها الملك سنحاريب في عام ٧٠٢ ق.م واسر الآلاف منهم(٣). الا ان قيام نبوخذ نصر بحملته المشهورة على اور شليم في "مملكة يهوذا" في عام ٥٨٦ ق.م يعد التاريخ الاكثر بروزا في هذا الشأن. وعلى ما يبدو ان نبوخذ نصر قد حمل على اليهود اكثر من مرة، من هنا يعتبر الصهاينة العراق السبب الرئيس في القضاء على "دولتهم التاريخية"(٤). وتذكر المصادر التاريخية ان نبوخذ نصر وتذكر المصادر التاريخية ان نبوخذ نصر قد اسر نحو خمسين الف من اليهود، معظمهم من الخاصة أي من الزعماء السياسيين ورجال الدين والاقتصاد وقادة الجيش- واغلبهم من حملة التراث والفكر -وان البابليين لم يتدخلوا في شؤونهم بل تركوهم يمارسون حياتهم الخاصة. ولم يثقلوا وطاتهم عليهم(٥). وعليه اثرى كثير منهم لعملهم بشراء وبيع الاراضي ومزاولة الزراعة واقامة العديد من القرى على ضفاف الانهر، وممارسة الاعمال التجارية والمالية على نطاق واسع(٦).

مع ذلك لم يقتصر نشاط اليهود على الزراعة والتجارة، ذلك انهم وجدوا في بابل مضمارا لنشاطهم ووجدوا فيها موطنا جعلهم اكثر

(*)لنا دراسة بهذا الخصوص عنوانها: هجرة يهود العراق الى الكيان الصهيوني، مجلة دراسات تاريخية، العدد ١٤، بيت الحكمة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٩٧-١٠٦.

طموحاً، ولهذا ركزوا الجهود لدراسة شريعة النبي موسى (عليه السلام) والتفقه بها. ويذكر انه حدث تحريف في تاريخ اليهود، واعيدت كتابته فالاسفار المعروفة باسم يوشع والقضاة وصموئيل والملوك والانبياء ارميا وهوشع وعاموس واسفيا وميكا وناحوم وحبقوق اعيد نظمها وتنسيقها، واضيفت اليها العظات الرادعة لليهود عن انصارهم في العالم[٧].

ولقد بقي معظم اليهود في بابل حتى بعد انقراض الاخيرة في ٥٣٨ ق.م على يد قورش الفارسي، حيث اذن لهم الاخير بالعودة الى اور شليم[٨]. الا ان كثيراً منهم فضل البقاء في بابل. اما الذين عادوا فمعظمهم من الطاعنين في السن من رجال الكهنوت واللاربيين (الاحبار) ومن الذين لم يكن لهم زرع ولا ضرع ولا ملك ولا تجارة في بابل. اما الذين اثروا البقاء فكانوا يرتعون في بحبوبة من العيش ويدأبون في زيادة ثرواتهم معتبرين انفسهم نخبة يهودية فلقد امتهن العديد منهم التجارة، وبلغت اعمالهم التجارية والصيريفة شأناً كبيراً ولاسيما في عهد نبوخذ نصر (٦٠٤-٥٦١ ق.م) وكان لاحجام العديد منهم عن الرجوع اسباب عديدة، منها ان قسماً منهم الفوا الحياة البابلية، ومنهم لم يكترث بامور الدين، ومنهم من كان يتوقع نزول نبوءات ومعجزات، بل تأكدت مع النكبات التي حلت بهم فكرة الامل (المسيح المنتظر) حتى اصبحت من اركان العقيدة اليهودية، وسميت عند الكثير من مؤرخي الفكر الاسرائيلي باسم "المسيحانية"[٩]. وتميزت هذه الفترة بنشوء جزء كبير من الادب اليهودي، ولاسيما في المدة التي تلت انقراض دولة بابل ومجيء الفرس الى الحكم، كما دون التلمود البابلي. وفي خلال القرن الثالث اصبحت بابل المركز الرئيس للدراسات التلمودية حيث انشأت العديد من المدارس (سميت اكاديميات) منها (اكاديمية نهردعة) و(اكاديمية سورا) وبومبديتا، التي حلت محل اكايديمة نهروعة التي دمرت عام ٢٦١ بعد الميلاد[١٠].

الفترة العربية الاسلامية

ازدهر نشاط اليهود-ولاسيما في الجانب الثقافي والدراسات الدينية- منذ الفتح الاسلامي للعراق وتشير المصادر التاريخية الى ان اليهود كانوا يمتلكون مدرستين كبيرتين، وان اساتذة هاتين المدرستين وطلابهما قد تجمعوا لملاقاة الخليفة علي ابن طالب (كرم الله وجه) حينما توجه الى العراق وامضوا معه عهداً كفل لهم حرية العقيدة وحسن المعاملة، وقد قدر عدد اليهود في سنة ٦٥٥م بنحو تسعين الفا[١١]. ومن ذلك الحين دخل اليهود فيما يعرف بالعصر الغاووني نسبة الى غاوون (لفظة عبرية تعني معالي) وهو اللقب الذي منحه امير المؤمنين لمدير "اكاديمية" سوراً واسمه مار اسحق، ويمتاز هذا العصر بتعاون السلطتين السياسية والتشريعية او الجامعية فالحاكم الاداري كان يمثل المجتمع اليهودي

امام الخليفة والولاة، وكان يقوم على جباية الاموال وتسليمها لبيت المال. اما السلطة الدينية فقد كانت في يد رجال المدرستين. وقد اهتم اساتذتها بالتلمود وشرحه كما كانوا يصدرون ويقومون بتنفيذها اما السلطة القضائية فقد كانت مقسمة بين الحكام الاداري والغاوون[١٢].

ولقد لقى اليهود في عهد الدولة العربية الاسلامية كل اهتمام وتقدير، وعوملوا معاملة حسنة باعتبارهم من اهل الكتاب على ان يدفع رجالهم القادرون على حمل السلاح ضريبة طفيفة سميت جزية–مقابل اعفائهم من الجندية وحماية ارواحهم واعراضهم وممتلكاتهم[١٣]. وبناءاً سماحة المسلمين ارتقى البعض من اليهود مناصب مرموقة في ١٤٦ هـ (٧٦٣م) وقد افاد الخلفاء العباسيون، ولاسيما الشريد والمأمون، من مواهب اهل الذمة واطلق الاخير لهم الالسنة والاقلام، فألف ديواناً للعلم، واقام مجلساً استشارياً للدولة، ضم ممثلي الطوائف كافة[١٤]. ولقد برع الكثير منهم في الرياضيات والفلسفة والصرف واللغة العربية، وفي الطب، نتيجة ذلك[١٥]. واذا كان قد اصاب بعض اليهود واهل الذمة عموما شيء من التمييز في عهد المتوكل ٢٣٦هـ–٨٤٩م، الا ان هذا الامر قد شمل بعض المسلمين ايضاً. وعلى العكس من ذلك وجد اليهود تحت حكم الخليفة العباسي المعتضد (٢٧٩هـ–٢٩٠هـم٨٩٢–٩٠٢م) ممسكين بزمام الدولة ومنهم سعديا بن يوسف، من مدرسة سورا، المعروف بسعديا الفيومي (٢٧٩–٣٣١هـ / ٨٩٢–٩٤٢م) حيث ذاع صيته وتضاءل امام شهرته اعظم المؤلفين اليهود. ومن مشاهيرهم في تلك الفترة هارون الكاهن بن يوسف من احبار بغداد في القرن العاشر الميلادي، وكان مناظراً لسعديا الفيومي[١٦] ومن مشاهير اليهود كذلك ربن الطبري–اليهودي المنجم–كان حكيماً طبيباً عالماً بالهندسة والرياضيات، وكان والده ابي الحسن علي بن سهيل طبيباً مشهوراً[١٧].وقد برز العديد منهم في مجالات التجارة والصيرفة، الذين تجشموا السفر بالبر والبحر وتاجروا بكل انواع السلع، فقصدوا السند والهند والصين وبلاد الروم، وجمعوا اموالاً طائلة واكتسبوا ثقة الخلفاء[١٨]. ومن اشهر الشخصيات التجارية الجهبذان اليهوديان يوسف بن فنحاس وهارون بن عمران وكانا تاجرين يشتغلان بالصيرفة وتسليف المال، وكان لهما مع الوزير ابن الفرات معاملات تجارية في سنة ٢٩٦هـ–٩٠٨م. وقد انشأ الوزير علي بن عيسى "مصرفاً" اسنده اليهما، وكان بمثابة المصرف الرسمي للدولة وقد ظل قائماً الى عام ٣١٦هـ يقدم للدولة مالاً معجلاً[١٩] وكان ابو سعد ابراهيم وابو نصر هارون يهوديين وهما ابناء سهل بن تستر، قد طبق صيتهما الافاق لاتساع تجارتهما، وكان لابراهيم شأن كبير عند المستنصر الفاطمي مع العلم انه لم يتقلد الوزارة الا انه كان القوة المحركة له[٢٠] وفي

القرن الثاني عشر نال يهود بغداد قدراً من الاستقلال الذاتي فقد عين المكتفي رجلاً غنياً من اليهود اسمه صموئيل بن حسداي رئيس الجالية في بغداد، وكان يشرف على جمع الضرائب، اضافة الى اخذ موافقته على كثير من الاجراءات المتعلقة ببني قومه[٢١]. ولم يقتصر نشاط اليهود على حقل التجارة، انما شاركوا في الحركة الفكرية لاسيما في القرن الثامن والتاسع والعاشر للميلاد، فقد شاركوا في حركة الترجمة الواسعة، ومن جملة الذين شاركوا ماسرجوية، وابن ربن الطبري، في القرن الثامن الميلادي، وابنة علي، الذي قيل انه اعتنق الاسلام، وهو صاحب الاثر الطبي الكبير فردوس الحكمة[٢٢] وكذلك شريرا الغاووني، في القرن العاشر الميلادي، المتوفى في ٩٩٨م. واشتهر من بعده ابنه حي (٩٣٩–١٠٣٨م) وقد خلف كتبا مهمة بشريعة التلمود والمشنا[*]، وكان فقيهاً في الفقه الاسلامي وباللغة العربية، وله معجم سماه الحاوي. وكان اخر غاوون قام لمدرسة بمباديته[٢٣] واشتهر ايضاً سموئيل بن حي المتوفى ١٠٣٤م وهو اخر غاوون لمدرسة سورا. ومن معاصري حي رأس الجالوت حزقيا[**] وهو الذي ترأس مدرسة بغداد في ١٠٣٨م. ومن مشاهير الاطباء هبة الله بن ملكا ابي البركات[٢٤] ولما زالت دولة بني العباس على يد المغول في ٦٥٦هـ–١٢٥٨م لم يسلم اليهود من النائبات التي حلت بالسكان مع ذلك اشتهر رجل منهم هو الطبيب سعد الدولة حيث اصبح مستشار السلطان ارغون ٦٨٣–٦٩٠هـ واشتهر ايضاً عز الدولة سعد بن منصور بن سعد الملقب بابن كمونة[٢٥]. وعانى السكان، ومنهم اليهود عندما احتل تيمورلنك ٨٠٢هـ–١٤٠٠م. الا انه بمجيء السلطان سليمان القانوني فقد زالت المعاناة.

٣. العهد العثماني (١٥٣٤–١٩١٧):

تعد هذه المرحلة، مرحلة جديدة في حياة يهود العراق فقد تمتع اليهود باستقلال ذاتي في الاشراف على امورهم الدينية وادارتهم لمؤسساتهم الخيرية والتعليمية فضلاً عن ذلك ان تجارتهم في هذه المرحلة اتسعت كثيراً وامتدت لتصل الى انكلترا والهند والشرق الاقصى[٢٦] وكان على رأس الطائفة اليهودية جهازان: ديني ومدني، فكانت الامور الروحية بيد رئيس الحاخاميين (حاخام باشي) الذي يعينه الباب العالي، والادارات الطائفية بيد احد اعضاء ارفع الاسر مكانة يدعى الناسي. ولم يكن الحاخام باشي زعيماً روحياً بل كان في الدرجة الاولى يمثل الطائفة امام الحكومة وينقل اوامرها الى الطائفة. اما الناسي[*]، وهو اكثر اليهود غنىً واحتراماً، فيكتسب مكانته بسبب ثروته، وغالباً ما كان النسيم (جمع ناسي) يقومون بمهام مستشاري مالية الولاة في بغداد (صراف باشي) وعملهم هذا جعلهم مسؤولين عن النشاط المالي للادارة الحكومية كما ان مركزهم في طائفتهم جعلهم مسؤولين

عن الضرائب التي يدفعها اليهود في المدينة او المقاطعة. ويأتي بعد هذين الزعيمين مجلس ملي من عشرة رجال مختارين، ومحكمة حاخامية برئاسة الحاخام باشي[٢٧].

ولقد مارس اليهود التجارة، وقسم منهم وسع من تجارته واستقر في كلكتا وبومبي ورانغون وسنغافورة وهونك كونغ وشنغهاي، ونال بعضهم جنسيات اجنبية وقد ساعدتهم ثروتهم التي جمعوها على اعانة يهود العراق فانشأوا المدارس والمعابد والمؤسسات الخيرية[٢٨]، وجاء في دائرة المعارف اليهودية ان تجارة بغداد مع الهند كلها بيد اليهود، وان قسماً منهم يمتلكون مصانع في كلكتا وبومبي وسنغافورة وكانتون ويسيطرون على الاماكن التجارية المهمة وان مصالحهم الاقتصادية واسعة مع الاسواق الكبرى والبنوك[٢٩].

وعلى الرغم من وضع اليهود المالي والتجاري الممتاز، وازدياد اهمية العديد من العوائل كعائلة ساسون وعائلة دانيال وغيرهما، الا ان البعض منهم عمل على تدبير العديد من المؤامرات كالمؤامرة التي اودت بسعيد باشا والي بغداد ١٨١٣-١٨١٦[٣٠] وقيام داود باشا باعدام احد رجال السلطان محمود خان ويدعي صادق افندي وخروجه عن طاعة السلطان، ومنهم من تعاون مع القنصل البريطاني Rich، للحصول على الحماية البريطانية، ذلك ان اليهودي يجد في هذه الحماية امتيازات اقتصادية او تسهيلات تجارية في مقابل تقديم معلومات سياسية او اقتصادية. ولذلك كان اليهود مجالاً جيداً للتنافس البريطاني-الفرنسي ولاسيما في اواخر الثلاثينات من القرن التاسع عشر[٣١].

اما اوضاعهم العامة في هذه الفترة فيمكن ايجازها كالتالي:

١. الوضع السياسي:

عند اعلان الدستور عام ١٨٧٦ تم انتخاب نواب عن بغداد حضروا مجلس المبعوثان في الاستانة، وكان منهم مناحيم افندي دانيال، الا ان الدستور عطل بعد فترة بسيطة، واغلق المجلس، وبعد افتتاحه ثانية في ١٧ كانون الاول ١٩٠٨ تم انتخاب ساسون حسقيل، عن بغداد، وتجدد انتخابه في دورات المجلس جميعها حتى الحرب العالمية الاولى. وقد تقلب ساسون حسقيل في مناصب الحكومة قبل عام ١٩٠٨ حيث كان مستشاراً لوزارة التجارة في الحكومة العثمانية، وقد التحق بجمعية الاتحاد والترقي[٣٢]. هذا، ومثل يهود العراق في المجلس الاداري لولاية بغداد يوسف كرجي عام ١٨٧١، ويوسف شمطوب عام ١٨٨٨م[٣٣].

٢. الوضع الاجتماعي

بدأ يهود العراق منذ عام ١٨٧٠ في التحرك نحو الجنوب والى ذلك التاريخ كانت هناك جماعتان صغيرتان في البصرة والحلة. الا ان تعداد اليهود لم يزداد بعد عام ١٨٧٠ في هاتين المدينتين فحسب، وانما استقروا ايضاً في مدن جديدة مثل

العمارة وقلعة صالح وعلي الغربي، وهذه الزيادة اصبحت ممكنة بفضل النظام والضمان المفروضين في المنطقة، وبفضل قيام البصرة وضواحيها مركزاً مهماً بعد فتح قناة السويس. وعلى اثر ذلك شهد عام ١٩١٠ بداية رحيل بعض اليهود من الاحياء اليهودية في المدن الى بقية الاحياء، وازداد هذا الامر بعد الحرب العالمية الاولى[٣٤]. ويأتي يهود بغداد بعد يهود سالونيك من حيث الاهمية والنجاح، وقد احصت السلطات التركية عددهم في عام ١٩٠٨ فكانوا خمسة وثلاثون الفاً. بينما قدر ايلي خضوري عددهم بخمسين الفاً، وقدرت جمعية "الاليانس"، اليهودية في باريس، والجمعية الانكليزية اليهودية عدد يهود بغداد بخمسة واربعين الفاً، بينما قدر مساعد القنصل الفرنسي في بغداد في عام ١٩٠٤ عدد يهود بغداد بـاربعين الفاً من مجموع ستين الفاً في كل الولايات، وعدهم الاقلية الاكثر عدداً وغنىً وعملاً[٣٥].

ولقد عاش اليهود في حرية في كل الاماكن وعوملوا معاملة حسنة من قبل المسلمين، ومنذ ولاية مدحت باشا (١٨٦٩-١٨٧٢م) الى الحرب العالمية الاولى لم تسجل حوادث تشير الى وجود ضرر قد اصاب اليهود[٣٦] وربما يعود ذلك الى ان الطائفة اليهودية في العراق عدت نفسها دوماً جزءاً من سكان العراق. وعلى الرغم من التاثيرات الغربية ظلوا في عادتهم مشابهين لاهل العراق دون أي فوراق تميزهم عنهم. وعلى الرغم من التسهيلات التعليمية التي قدمتها جمعية الاليانس، والجمعية اليهودية الانكليزية، اللتان جعلتا معرفة اللغتين الانكليزية والفرنسية اكثر شيوعاً عند اليهود من بقية المسلمين بقيت اللغة العربية هي لغة الام لهم، عدا اليهود الاكراد الذين يتكلمون السريانية[٣٧].

٣. الوضع الاقتصادي

امتهن اليهود الاعمال التجارية والمالية. ونتيجة لفتح قناة السويس ازداد عدد اليهود المشتغلين بالتجارة ولاسيما التجارة الخارجية، التي كانت حكراً عليهم الى حد كبير، وكانت الاقمشة المادة الرئيسية للتجارة اليهودية من مدينة مانجستر. وكان وكلاؤهم منتشرين في مانجستر وبومبي وباريس، ومما ساعدهم في ذلك اجادتهم للغات الاجنبية، وافتتاح قناة السويس وتعين مدحت باشا–الذي اشتهر باصلاحاته–والياً على بغداد (١٨٦٩-١٩٧٢) مما اثر على حياة اليهود في العراق بشكل واضح[٣٨]، يقول حاييم كوهين "قبل الحرب العالمية الاولى كان سلطان اليهود عظيماً على التجارة الخارجية في العراق[٣٩]، وقد ورد في تقرير الاستخبارات التابع للامير اليه البريطانية في تلك الفترة ان التجار المسلمين كانوا يضطرون لاشراك شركاء يهود وان التجار البريطانيين المقيمين في العرق عجزوا عن منافسة اليهود" وبالاضافة الى ممارسة التجارة واتجهوا الى تملك الاراضي، ولعل امتلاك الاراضي في

العراق كان تمهيداً لايجاد مستعمرات يهودية فيه[40] ولما قامت الحرب العالمية الاولى لاقى اليهود نوعاً من التضييق عليهم بسبب مناهضتهم للحكم العثماني وتأييدهم جماعة الاتحاد والترقي. مع ذلك لم تتأثر تجارة اليهود فأثرى كثيرون منهم لان مقاليد تجارة العراق كانت بيدهم[41].

٤. اوضاعهم الطائفية والدينية:

تمتع اليهود باستقلال ذاتي في كل ما يتعلق بالطائفة، وتنظيم حالة الاشخاص المنتمين اليها، وفي القضايا الروحية والادارية والقضائية، اضافة الى الامور المتعلقة بالاوقاف والمدارس والمؤسسات الخيرية الخاصة بالطائفة[42]. وفي هذا المجال فان اهم الانظمة التي نظمت اوضاعهم كان نظام "الحاخامخانة".

٥. الوضع التعليمي

في العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر بدأ اليهود يستفيدون من المساعدات الاجنبية، ليس فقط من الجاليات اليهودية العراقية، ولاسيما في منطقة شرق اسيا، بل من التأسيس المباشر للمدارس بواسطة جمعية الاليانس الفرنسية، والجمعية اليهودية الانكليزية ففي عام ١٨٦٤ اسست جمعية الاليانس الاسرائيلية مدرسة ببغداد افتتحت في العاشر من كانون الاول نظمت منهجها على غرار المدارس الاوروبية، وادخلت تعليم اللغات كالفرنسية والانكليزية والعبرية والتركية، فضلاً عن العلوم الحديثة. ويعود لهذه المدرسة الفضل في توسيع تجارة العراق بالقياس لتجارة بلدان المنطقة بسبب اتقان خريجها لعدة لغات اهمها الفرنسية وقد تخرج منها معظم رجال اليهود في بغداد. وشهدت بداية القرن العشرين تأسيس العديد من المدارس الحديثة[43] كما قامت جمعية الاليانس نفسها بافتتاح مدرسة للبنات في عام ١٨٩٣ سميت مدرسة الاليانس للبنات، وفي عام ١٩١١ سميت "مكتب لورة خضوري للبنات" وهي اول مدرسة لتعليم بنات الطائفة اليهودية، ولعلها اول مدرسة للبنات في العراق، وقد اسست لتستوعب الف طالبة. وركزت الدراسة في هذه المدرسة على اللغات الفرنسية والعبرية والعربية. وبعد ان استكمل اليهود انشاء مدارسهم في بغداد التفتوا الى بقية المدن العراقية التي فيها اقلية يهودية وراحوا يؤسسون فيها المدارس[44].

ثانياً: احوال اليهود في ظل الدولة العراقية حتى بداية الهجرة (القانونية):

يتوزع اليهود في انحاء العراق كافة، حتى بين القبائل الكردية. بلغ عدد اليهود في عام ١٩٢٠ (٨٧,٤٨٨) تركز معظمهم في بغداد وفي الموصل وفي البصرة وبلغ عددهم في الثلاثينات نحو (١٢٠,٠٠٠) يهودياً وحسب احصاء الحكومة العراقية لعام ١٩٤٧ بلغ عددهم (١١٨,٠٠٠). الا ان التقدير غير الرسمي يشير الى ان عددهم كان بحدود (١٥٠,٠٠٠) من مجموع عدد السكان البالغ (٤,٥٠٠,٠٠٠)[45] ويقدر اميل مراد احد اعضاء الحركة السرية

الصهيونية في العراق عدد اليهود قبل هجرتهم الى الكيان الصهيوني بـ١٨٠ الف نسمة، من بين ٤ ملايين عراقي يتركز ثلثهم في بغداد[٤٦] وعلى اثر قيام الكيان الصهيوني في عام ١٩٤٨ بدأت اعدادهم بالتناقص، نتيجة هجرتهم غير الشرعية وبعد تفاقم هذه الحالة اقرت الحكومة العراقية–انذاك–قانون اسقاط الجنسية العراقية عن اليهود الذين يرغبون في هجرة العراق هجرة شرعية. مع ذلك لم يهاجر منهم الا القليل، وعليه ارتأت الحركة الصهيونية ان تقوم بأعمال ارهابية لاشعار اليهود ان العراقيين لا يرغبون بهم وانهم ينوون ايذاءهم، لهذا جاهرت النسبة الكبيرة منهم، الى الكيان الصهيوني، ولم يبق منهم في العراق سوى (٤٩٠٦) يهودي حسب احصاء الحكومة العراقية لعام ١٩٥٧، يقيم معظمهم في بغداد، موزعين على ٩٣٦ عائلة. هذا ولم يكن لليهود حي خاص بهم في العراق، وان كان هناك ميل لان يجتمعوا في ايحاء معينة كالبتاوين والاورفلي والكرادة وفيما يلي نستعرض اوضاعهم.

١. الوضع السياسي

عندما احتل البريطانيون بغداد في عام ١٩١٧ كان اليهود عنصراً مهماً في بغداد جعلتهم يكونون لهم مصالح تجارية كبيرة فيما وراء البحار وخصوصاً في بومبي وماجستر.

وقد استفاد البريطانيون منهم وذلك بسبب درايتهم باللغات الاجنبية، بالمقابل اظهر اليهود ولاءاً تاما لهم، ولذلك احتفلوا بالاحتلال البريطاني للعراق واطلق يهود العراق على اليوم الذي احتلت القوات البريطانية العراق اسم "يوم الاعجوبة" حتى انهم ذكروه في صلواتهم سنين كثيرة[٤٧]، ورحبوا بتأسيس حكومة تحت الانتداب البريطاني بدليل انهم–وكذلك معظم الاقليات–ذهبوا الى تأييد بقاء العراق تحت الحكم البريطاني، بل التمس اليهود من المندوب السامي البريطاني في بغداد بأن يكونوا رعايا بريطانيين، وانهم لا يحبذون قيام حكومة وطنية معللين ذلك بالاتي[٤٨]:

١. ان العرب غير قادرين على تحمل المسؤولية السياسية.
٢. ليس للعرب خبرة ادارية كاملة.
٣. ان العرب متعصبين وغير متسامحين.

وعلى ما يبدو ان هذا الامر قد اثار نوعاً من التحفظ والكراهية من بقية السكان، ليس على اساس–ريبة سياسية كما يقول لونكريك وانما على اساس ما وصل اليه اليهود من مراكز وسيطرة اقتصادية. الا ان "الريبة السياسية" بعد مدة من الزمن كانت هي السبب الذي ادى الى ان يتأثر وضع اليهود بعد ادراك اهداف الصهيونية، واعملها في فلسطين، وتأثر العراقيين بعمق بهذا الامر[٤٩]. مع ذلك يمكن القول ان اليهود عاشوا في فلسطين، وتأثر العراقيين بعمق بهذا الامر. مع ذلك يمكن القول ان اليهود عاشوا في ظل الدولة العراقية ولعبوا ادواراً سياسية واقتصادية وثقافية، وبقي

نفوذهم كبيراً بل ان اليهود في العراق كانت لهم منظمة صهيونية رسمية اعترف بها رسمياً في آذار ١٩٢١. الا ان الحكومة رفضت تجديد رخصة المنظمة، مع ذلك سمحت الحكومة لهذه المنظمة بالعمل "على نطاق ضيق" حتى عام ١٩٢٩ حتى حرم بعد ذلك. غير ان نشاطها استمر بشكل سري تقريباً من عام ١٩٢٩–١٩٣٥ مع ذلك لم يصب اليهود بأذى في هذه الفترة، واستمرت صلتهم باليهود في فلسطين عن طريق الزيارات او المراسلات او استيراد الجرائد والكتب اليهودية واستقدام المدرسين، وبالتدريج حددت هذه الصلة في عام ١٩٣٥[٥٠]. وعلى ما يبدو ان نفوذهم تأثر بفضل عاملين رئيسين هما:

١. تطورات القضية الفلسطينية، وتأثر التيار القومي بهذا الامر بشكل كبير، ودور العراق المتميز في هذا المجال.
٢. النشاط الصهيوني المعادي للعراق، واسهام العديد من يهود العراق فيه.

وسنتابع دراسة الوضع السياسي ليهود العراق من خلال التعرف على وضعهم الدستوري وتمثيلهم ومشاركتهم السياسية في النظام السياسي العراقي.

فقد خصص الدستور العراقي لعام ١٩٢٥ بعض المواد لتنظيم احوال الاقليات، فاشار ان لهم حق المواطنة الكاملة وما يترتب عليها من حقوق وواجبات، ونص على وجوب مشاركة الاقليات في الشؤون العامة للدولة[٥١] فمثلاً نصت (م١٦) على ان للطوائف المختلفة الحق في تأسيس المدارس لتعليم افرادها بلغتها الخاصة والاحتفاظ بها، على ان يكون ذلك موافقاً للمناهج العامة.

واشارت (م٣٧) الى تعيين طريقة انتخاب النواب بقانون خاص يراعى فيه اصول التصويت السري ووجوب تمثيل الاقليات غير الاسلامية. اما احوال الاقليات الاجتماعية والدينية فقد تناولتها المواد ٧٨، ٧٩، ٨٠، ١١٢. فالمادة ٧٨ نصت على المجالس الروحانية التي تشمل "المجالس الروحانية الموسوية والمجالس الروحانية المسيحية وتؤسس تلك المجالس وتخول سلطة القضاء بقانون خاص" اما المادة (٧٩) فقد نظمت سلطة المجالس الروحانية حيث نصت: "تنظر المجالس الروحانية (١) في المواد المتعلقة بالنكاح والصداق والطلاق والتفريق والنفقة الزوجية وتصديق الوصايات.. خلا الامور الداخلة ضمن اختصاص المحاكم المدنية في ما يخص افراد الطائفة عدا الاجانب منهم (٢) في غير ذلك من مواد الاحوال الشخصية المتعلقة بافراد الطوائف عند موافقة المتقاضين".

وتضمنت (م٨٠) اصول المحاكمات في المجالس الروحانية الطائفية. اما المادة (١١٢) فنصت على ان لكل طائفة تأليف مجالس في المناطق الادارية المهمة تختص بادارة المسقفات والمستغلات الموقوفة والتركات لاغراض خيرية وجمع

ايرادها وفقاً لرغبة الواهب ام للعرف الغالب بين الطائفة. اما عن تمثيلهم السياسي في البرلمان ومجلس الاعيان فقد اشار قانون المجلس التأسيسي العراقي في م(٣) الى ان المجلس يتألف من مائة نائب، واشارت (ف٢) من نفس المادة الى عدد نواب اليهود، وكالاتي:

١.من اليهود القاطنين في الموصل ١
٢.من اليهود القاطنين في بغداد ٢
٣.من اليهود القاطنين في البصرة ١
٤.من اليهود القاطنين في كركوك ١

وكان لليهود اسهامات سياسية وكالاتي:

١. في البرلمان

(أ) مجلس النواب

كان عدد نواب يهود العراق- طبقاً للمادة السادسة من قانون الانتخاب لعام ١٩٢٤ اربعة نواب: (١) عن الموصل و(٢) عن بغداد، (١) عن البصرة، وهذا العدد هو "علاوة على عدد النواب الذين يجب انتخابهم من الاكثرية بنسبة مجموع النفوس في الالوية المذكورة[٥٢].

اما عدد النواب اليهود حسب قانون انتخاب النواب رقم ١ لسنة ١٩٤٦ فقد ازداد الى ٦ وكذلك بالنسبة الى ممثلي الاقليات المسيحية، فبموجب م(٩) اصبح تمثيل اليهود كالاتي[٥٣]:

١.عن لواء بغداد ٣.
٢.عن لواء البصرة ٢.
٣.عن لواء الموصل ١.

وقد الغي تمثيل اليهود في البرلمان بموجب قانون الانتخاب رقم ٧٤ لسنة ١٩٥٢ المعدل لقانون انتخاب النواب رقم ١١ لسنة ١٩٤٦، وذلك بسبب هجرتهم الجماعية. وقد اعترفت الحكومة في الاسباب الموجبة بان عدد اليهود المتبقين لا يسمح دستورياً بذلك[٥٤] مع ذلك فان هذا القانون والقوانين التي تلته اعتبرت حرية الاديان مشروعة وتحت حماية القانون واكدت الحكومة للمتبقين من اليهود ان اليهودي المخلص له نفس المنزلة التي لاي مواطن عراقي.

(ب) مجلس الاعيان

كان للاقلية اليهودية عضو واحد ما بين ١٩٢٥-١٩٥١ في مجلس الاعيان. وقد شغل هذا المقعد في ١٦ تموز من ١٩٢٥ -١٩٣٢ مناحيم افندي دانيال، بموجب الارادة الملكية، خلفه ابنه عزرا افندي مناحيم دانيال، واستمرت عضويته الى عام ١٩٥١[٥٥].

٢. انشطة الدولة الاخرى:

شارك اليهود في انشطة الدولة كافة، وقد شغلوا مناصب مهمة، وقد خضع اليهود-كغيرهم من العراقيين-بعد عام ١٩٣٢ للخدمة العسكرية. ومن الشخصيات اليهودية المهمة، على سبيل المثال، مناحيم دانيال، وابنه عزرا اعضاء مجلس الاعيان، وداود سمرة، الذي عمل في محكمة التمييز في العراق، عضواً ونائبا للرئيس، للمدة من ١٩٢٣-١٩٤٦[٥٦]. ولعل ومن اشهر الشخصيات اليهودية كان ساسون حسقيل، الذي اصبح وزيراً للمالية، في حكومة العراق المؤقتة في ١٣ كانون

الثاني ١٩٢٠، ثم جدد تعينه في كل الوزارات التي تبوء فيصل الاول عرض العراق.

وفي عام ١٩٢٣ انعم عليه ملك بريطانية بوسام K.B.E. وكان من خيرة المتعلمين في العراق آنذاك(٥٧). وكان ساسون حسقيل من جملة المشتركين في مؤتمر القاهرة في آذار ١٩٢١، الذي حضره ونستن تشرشل وزير المستعمرات البريطانية ومستشاره لورانس، ودعى اليه برسي كوكس-المندوب السامي في العراق-وجعفر العسكري وساسون حسقيل والآنسة بيل، وآخرون. وفي المؤتمر تمت الموافقة على انشاء حكومة عربية في العراق يرأسها فيصل بن الحسين(٥٨).

وكان ساسون حسقيل عضواً في لجنة سن القانون الاساسي، اضافة الى ناجي السريدي (وزير العدلية) ورستم حيدر سكرتير الملك: وبرز دور ساسون حسقيل في قضية امتياز النفط، حيث خولته الحكومة انذاك مفاوضة شركة النفط التركية في شروط الامتياز على ان يرفع الامر الى الدولة. ونتيجة ذلك اتخذ مجلس الوزراء قراراً في ١٣ اب ١٩٢٥ بعدم الاعتراف بالامتياز الذي تدعيه شركة النفط التركية التي ادعت في اواخر عام ١٩٢٢ بان الحكومة العثمانية منحتها امتيازاً لاستخراج النفط في ولاية الموصل قبل الحرب العالمية الاولى. وشرعت الحكومة-حالما تم الحاق الموصل بالعراق-بمفاوضة الشركة لتجديد امتيازها السابق. وفي ١٤ آذار ١٩٢٥ وقع مندوب العراق، ساسون حسقيل، وممثل الشركة هربرت لينلغ على الاتفاق الذي يقضي بمنح الشركة امتياز استثمار النفط العراقي لمدة خمسة وسبعين عاماً(٥٩).

المشاركة الحزبية

لم يسهم اليهود في الحياة الحزبية بشكل كبير، الا من خلال الحزب الشيوعي العراقي، حيث ان دورهم كان ملحوظاً وفاعلاً اكثر من أي حزب اخر، ولكن هذا لا يعني انهم لم ينتسبوا الى الاحزاب الاخرى، بل ما نريد قوله ان دورهم في الحزب الشيوعي كان قياديا. فعلى سبيل المثال كان الصحفي اليهودي نعيم قطان المسؤول عن المقال الافتتاحي لجريدة الحزب الوطني الديمقراطي "صوت الاهالي". اما المسؤول عن السياسة الخارجية في نفس الجريدة فكان يشرف عليها يهودي اخر هو مراد العماري(٦٠). وكان احد المرشحين عن الحزب في منطقة الاعظمية في عام ١٩٤٧ المحامي شالوم درويش(٦١). هذا وقد اجازت الحكومة — وزارة توفيق السويدي- في أوائل عام ١٩٤٥ تأسيس نقابات واحزاب علنية. وخلال عام ١٩٤٦ أجازت حكومة السويدي خمسة احزاب هي : الوطني الديمقراطي، الاستقلال، الاتحاد الوطني ، الشعب، والاحرار.

فانتهز الشيوعيون هذه الفرصة بعد رفض الحكومة اجازة حزبهم ودفعوا قسماً منهم الى تأسيس جمعية باسم (عصبة مكافحة الصهيونية)(٦٢)،

كما دفعوا قسماً منهم الى تأسيس حزب باسم (حزب التحرر الوطني) وقد اجازت الحكومة فعلاً عدداً من النقابات كما اجازت في عام ١٩٤٦، العصبة حيث لم تدرك ميلها نحو الشيوعية الا انها لم تجز حزب التحرر الوطني متذرعة باعتناقه المبادئ الشيوعية.

لقد اراد الحزب الشيوعي انضمام اليهود العراقيين اليه فأشار الى تأسيس العصبة[٦٣]. وفعلاً نشط الحزب من اجل ذلك، وانخرط العديد من اليهود عن طريقها للحزب. واوكل الحزب مهمة تأسيس العصبة الى يهودا صديق، عضو اللجنة المركزية للحزب، ويوسف هارون زلحة وسرور قطان وابراهيم ناجي، ويعقوب فرايم، ونعيم شوع، ويوسف زلوف، وكلهم اعضاء في الحزب الشيوعي العراقي[٦٤]. وقد دعت العصبة الشباب اليهودي للانضمام اليها للحيلولة ((دون تسمم افكار اليهود بالوعود الصهيونية الكاذبة التي تدفع بالسذج منهم الى الهرب الى فلسطين ولفضح الصهيونية واعمالها ونواياها بين جماهير الشعب العراقي لا سيما بين اليهود))[٦٥] ومن جهة اخرى اوحى للاعضاء اليهود في الحزب الشيوعي العراقي الى وجوب الانضمام للعصبة بعد رفض طلب الشيوعيين بتأسيس حزبهم، حيث ان الحكومة لم تدرك اول الامر ميلها نحو الشيوعية[٦٦] ولذلك عطلت جريدة العصبة في حزيران ١٩٤٦، ووجهت متصرفية لواء بغداد انذاراً الى العصبة((لخروجها عن احكام قانون تأليف الجمعيات وعلى حدود الاجازة التي منحت من اجلها وهي مكافحة الصهيونية[٦٧] اما ابرز الاعضاء اليهود في الحزب، ففي اللجنة المركزية الثانية كان المسؤول الاول يهودا اقرا يم صديق، ويوسف زلوف مسؤول العمال، ومير يعقوب كوهين مسؤول قطاع الكرخ ببغداد، وابراهيم شاؤول مسؤول القطاع الجنوبي، وحسقيل صديق، مسؤول القطاع الشمالي. وكان لهم اعضاء أيضاً في اللجنة المركزية الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة[٦٨]. اجبرت العصبة في ١٦ آذار ١٩٤٦. واصدرت جريدة أسمها((العصبة)) وقد صدر العدد الاول منها في ٧ نيسان ١٩٥٦ ومارست العصبة نشاطاً واسعاً، ولكنها في الواقع خرجت عن أهدافها وذلك بفعل التأثير اليهودي الواضح عليها، ولهذا عطلت والغيت اجازتها بعد فترة قليلة[٦٩].

٢. الوضع الاقتصادي:

من دراسة التاريخ – الاقتصادي نجد ان معظم يهود العواق قد اتجه الى التجارة حيث شكل اليهود الغالبية العظمى بين التجار، فقد سيطروا على اهم المناطق التجارية، ولا سيما في بغداد، وحصروا في أيديهم اهم البضائع (الاستيراد والتصدير) فضلاً عن سيطرتهم الفعلية على الغرف التجارية ولا سيما غرفة تجارة بغداد[٧٠] ويمكن القول ان اليهود لم يتركوا باباً في هذا الشأن الا وطرقوه، ولا سيما التجارية والخارجية والداخلية، وأسسوا الشركات والوكالات

التجارية، وعملوا في مجال الصيرفة وتغيير العملات، والرهونات وبيع وشراء السندات، فضلا عن الاستثمار في مجال الاراضي والعقارات[٧١]. ولقد كان دورهم الاقتصادي في عهد الانتداب البريطاني على العراق كبيرا، ولا سيما للمدة ما بين ١٩٢١-١٩٣٢، فعملوا دائنين لاهل البلاد، وكانت لهم بنوك مثل زلخا، وبنك كريديه، وبنك ادوار عبودي وبنك الياهو الا ان نفوذهم الاقتصادي بدأ بالانحسار بعد حصول العراق على استقلاله في عام ١٩٣٢ حيث اتبعت الحكومة خطة للاشراف على الشؤون الاقتصادية. وتكشف الاحصائية التالية هذا التراجع، ولكنها مع ذلك تشير الى الدور الذي يلعبه اليهود في الاقتصاد العراقي:

١. قبل الحرب العالمية الثانية كانت:
- ٩٥% من واردات العراق بيد اليهود.
- ٩٠% من عقود العراق بيد اليهود.
- ١٠% من صادرات العراق بيد اليهود.

٢. خلال الحرب العالمية الثانية كانت:
- ٨٠% من واردات العراق بيد اليهود.
- ١٠% من عقود العراق بيد اليهود.
- ٥% من صادرات العراق بيد اليهود.

٣. بعد الحرب العالمية الثانية، كانت:
- ٥٠% من واردات العراق بيد اليهود.
- ٢% من عقود العراق بيد اليهود.
- ٢% من صادرات العراق بيد اليهود.

٤. بعد عام ١٩٤٨، كانت:
- ٢٠% من واردات العراق بيد اليهود.
- ٥% من عقود بيد اليهود.
- ٢% من صادرات العراق بيد العراق[٧٣].

وكان يهود البصرة يحتكرون ٩٥% من الاعمال التجارية ما بين ١٩١٤-١٩٣٣، ولقد انخفضت هذه النسبة الى ٨٥% -٩٠% عام ١٩٣٣، والى ٦٥-٧٥% عام ١٩٤٦[٧٤].

وهناك شركات تجارية يهودية عديدة لها معاملات تجارية واسعة النطاق، ولا تكاد تخلو بضاعة (مصدرة كانت او مستوردة) من كون صاحبها تاجر يهودي، وكان عدد التجار اليهود يقارب نصف عدد التجار عموما، وهي نسبة عالية جدا بالمقارنة الى عددهم السكاني، اضافة الى كونهم يتاجرون باهم البضائع التي يحتاجها السوق العراقي، واستمر هذا الامر الى عام ١٩٥٣[٧٥] وفي هذا الصدد يقول محمد مهدي كبة-رئيس حزب الاستقلال-ووزيرا للتموين في وزارة محمد الصدر التي تشكلت في كانون الثاني ١٩٤٨ ما نصه:

(كان الاستيراد بالعملة النادرة مربحا ارباحا طائلة وكانت المبالغ

المخصصة فيها للتجار محدودة وقليلة، وكان تنافس التجار للحصول على اكبر كمية من هذه العملة شديدا جدا. وصادف ان رصد مبلغ لا باس به لتوزيعه على التجار، وسألني مدير التموين العام.. عما يجب عمله في هذا الشأن، فكلفته بوضع قائمة باسماء التجار الذين جرت العادة لتوزيع هذه العملة عليهم، مع ذكر المبالغ التي تخصص لهم.. وحين راجعت الاسماء والمبالغ المخصصة وجدت ان ما يزيد على الستين في المائة مخصص للتجارة اليهود.. حتى ان ما خصص لمادة واحدة وهو نوع من دهون المكائن يبلغ.. مائتي الف دولار، خصص منها لشركة يهودية واحدة ثمانين الف دولار.. فبهت ودهشت وقلت للمدير العام ما هذا الاجحاف بحق التجار الاخرين؟ فقال: ان نسب التوزيع هذه سارت عليها وزارة التموين منذ عهد على اساس امكانات التجار والشركات[٧٦]. ومن دراسة دور اليهود في هذا المجال فان بعض التجار كانت له علاقة بالحركة الصهيونية، فلقد وظف البعض منهم اموالهم في المؤسسات الصهيونية، والمساهمة في بناء مستوطنات وقرى ومنشئات تعليمية او شراء الاراضي في فلسطين، ففي عام ١٩٢٠. مثلا تبرع يهود العراق للصندوق اليهودي كيرن كييمث بـ١٠٣٩٦ جنيها أسترلينيا، واحتل اليهود في العراق المرتبة الرابعة في التبرع بعد الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والصين، وارتفعت تبرعاتهم الى ١٥٩٤٧ جنيها استرلينيا في عام ١٩٢١ فاحتل يهود العراق المرتبة الثانية بعد الولايات المتحدة[٧٧]. كما كانت لليهود تبرعات لصندوق كيرت هايسود لا تقل عن تبرعاتهم لصندوق "كيرن كيميث"، بل كانت متميزة حتى عام ١٩٢٤ [٧٨]. واقبل اليهود على شراء الشيقل (عملة يهودية) بين عامي ١٩١٩–١٩٢٥ وذلك للحصول على مقاعد في المؤتمر الصهيوني وكانت توظيفات اليهود المالية داخل العراق يرسل ريعها الى الجهات الصهيونية خارج العراق، ونورد مثلا على ذلك ان احد اليهود واسمه كورجي شمطوب قام بارسال ١٤٠،٠٠٠ جنيه استرليني الى خارج العراق لصالح الجهات الصهيونية وذلك في عام ١٩٢٤ [٧٩] ولم يكتف اليهود بذلك وانما وضع البعض منهم املاكه لخدمة الصهيونية ونشاطها رغم تحذيرات وزارات الدولة[٨٠] كما سخرت الشركات اليهودية جهودها لخدمة الحركة الصهيونية، وحتى شركات الادوية التي كان يديرها اليهود، كانت من جملة المؤسسات العاملة للصهيونية، فكانت تتسلم الادوية من فلسطين وتبيعها وتخصص ارباحها للدعاية الصهيونية، وكذلك شركات السيارات التي تستورد من امريكا، كشركة ابراهيم وشفيق عدس[٨١]، التي هربت الاموال والسلاح والعتاد من العراق الى المنظمات الصهيونية في فلسطين. التي انكشف امرها في عام ١٩٤٩ والتي ادت الى ان يحكم بالاعدام على شفيق عدس.

وقد تمكن العديد من التجار، بعد حروب ١٩٤٨، من تهريب اموالهم خارج العراق، الامر الذي ادى الى اضراب السوق العراقي[٨٢].

وعلى اثر هجرة اليهود من العراق انخفض عدد الشركات اليهودية المساهمة والمسجلة من (٥١) شركة في عام ١٩٥١ الى ٨ شركات في عام ١٩٥٢، كما ان الشركات ذات المسؤولية المحدودة المسجلة قبل عام ١٩٥١ كانت ٣٥٣، اصبحت في عام ١٩٥٢ (٣٤) شركة[٨٣] هذا وقدرت امكانية اليهود الاقتصادية في حزيران ١٩٤٨ بـ ٥٥ مليون جنيه استرليني وبعد اسقاط الجنسية العراقية عن اليهود الذين رغبوا بالهجرة من العراق، فقد طلبت وزارة الخارجية العراقية من رئاسة ديوان مجلس الوزراء اسقاط الوكالات عن اليهود المسقطة عنهم الجنسية العراقية وغادروا البلاد، وان يكون للشركات الاجنبية وكلاء عراقيون معروفون يتمكنون من القيام بذلك[٨٤].

٣. التنظيم الطائفي والنشاط الاجتماعي

(أ) التنظيم الطائفي:

للطائفة اليهودية في العراق قوانين وانظمة خاصة بها، وهي في ذلك تتمتع بأستقلال ذاتي في شؤونها الخاصة، وفيما عدا ذلك فهم كسائر أبناء العراق يتبعون القوانين والانظمة بلا فرق ولا تميز.

كانت تشكيلات الطائفة في بغداد قبل ١ حزيران ١٩٣١ معينة بموجب نظام ((الحاخا مخانة)) العثماني الذي الغى هو وجميع الانظمة العثمانية بحق الطائفة اليهودية بموجب قانون الطائفة الاسرائيلية رقم ٧٧ لسنة ١٩٣١ الذي الحق به نظام الطائفة الاسرائيلية رقم ٣٦ لسنة ١٩٣١ ونظام ذيل الطائفة الاسرائيلية رقم ٤٨ لسنة ١٩٣٢ ونظام رقم ٣٤ لسنة ١٩٤٧ وهو نظام ذيل الطائفة الاسرائيلية رقم ٣٦ لسنة ١٩٣١ [٨٥] وجاء القانون ٧٧ لسنة ١٩٣١ لا غيا لمرسوم الطوائف رقم ٢٤ لسنة ١٩٣٠، حيث ان هذا النظام جاء مقتضبا في اشارته الى تنظيم الطوائف[٨٦] وبموجب ما تقدم، تتألف رئاسة الطائفة من:

١. رئيس الطائفة:

ويرأس المجلس العمومي الذي يتكون من ستين عضوا لجماعة بغداد سبعة منهم من الروحانيين وثلاثة وخمسين من الجسمانيين، ومن عشرين الى أربعين عضوا في الجماعات الاخرى ويجدد أنتخاب رئيس الطائفة والمجلس مرة كل أربع سنوات.

٢. المجلس الروحاني:

(وهو المختص بالشؤون الدينية) يجتمع هذا المجلس برئاسة رئيس الحاخاميين، للاشراف على تربية رجال الدين روحانيين، وعلى المقررات المذهبية وعلى سائر المسائل المتعلقة بتمشية الامور الروحانية.

وكان يجدد انتخاب هذا المجلس مرة كل اربعة سنوات.

٣. المجلس الجسماني:

(وهو المختص بالشؤون المدنية والاوقاف والمالية) يتشكل من رئيس وثمانية اعضاء لجماعة بغداد ومن رئيس واربعة اعضاء او ستة اعضاء في الجماعات الاخرى، وتكون وظيفتهم لمدة سنتين ومهمة المجلس الاشراف على الشركات والمسقفات الموقوفة لاغراض خيرية، وكذلك ادارة المدارس والمؤسسات الخيرية، وادارة الاوقاف ، وتحصيل الرسوم الطائفية[٨٧] أما مخصصات المجلس فهي عبارة عن قسم من رسوم (الغابيلة) التي يدفعها ابناء الطائفة على اللحوم، غير ان التوسع الذي حصل في المدارس، واضطراب مورد الغالبية من جهة اخرى قد نبه الى ضرورة التحول الى الاجور المدرسية[٨٨]. وهناك رسوم على المهور والاملاك[٨٩]. هذا وللمجلس ان يؤلف لجانا فرعية – بعد موافقة المجلس العمومي – لا بقاء واجبات المجلس وله ان يعين كيفية قيام اللجان بوظائفها، وعليه تشكلت في الطائفة لجنة لادارة المدارس ولجنة لادارة المستشفيات، واخرى للاملاك[٩٠].

٤. المحاكم الدينية:

نصت على هذا الموضوع م(١٤) من القانون رقم ٧٧ لسنة ١٩٣١ وأيضا القانون رقم ٣٢ لسنة ١٩٤٧ الخاص بتنظيم المحاكم الدينية للطوائف المسيحية والموسمية[٩١] وقد حددت وظائف المحاكم والمجالس الطائفية بالنكاح والصداق والطلاق والتفريق والنفقة الزوجية، عدا الامور الداخله ضمن اختصاص المحاكم المدنية. وبناء على ما تقدم، يبدو ان الطائفة اليهودية ببغداد كانت تتمتع بمنزلة كبرى بين سائر الجماعات. حتى الطوائف اليهودية الاخرى في المنطقة، التي كانت تعد بغداد المركز الروحي لها، وكانت تتطلع الى حاخاميتها من اجل النصح في الامور الطائفية والدينية[٩٢].

ب. النشاط الاجتماعي:

المتتبع لتاريخ اليهود في العراق. يجد ان الطاقة اليهودية عدت نفسها دوما جزءا من الشعب العراقي، وذلك بسبب قدم وجودها في العراق، وضخامة نسبتها الى بقية السكان من جهة أخرى. ورغم نسبتها تأثرها بالعادات الغربية ، لكن لغتهم الام بقية اللغة العربية[٩٣] وكان للطائفة عدد كبير من المؤسسات الخيرية والصحية، وبفضلها كانت الحالة الصحية ومستوى التعليم بين اليهود اعلى نسبة من بقية السكان، ففي عام ١٩١٠ افتتح مستشفى ميراليا هو (مير الياس) للفقراء، ثم تأسست بعد ذلك مستشفى ريمة خضوري للعيون، وصيدلية الشفاء، ومستوصفات المدارس للعيون ومستوصف للجراحة[٩٤].

وللطائفة جماعات خيرية منها جمعية مواسات العميان، التي تأسست في ١٢ نيسان ١٩٢٧، وجمعية اسعاف المرضعات، التي تأسست في ١٥ آب ١٩٣٤ وكان لها في مستشفى مير الياس بناية للتوليد. ومنها أيضا جمعية

الخياطة الخيرية للبنات، وكانت لها مدرسة تضم نحو ٣٥٠ تلميذة يقبلن بالمجان[٩٥] ووجدت جمعيات اخرى من اهمها: اسعاف المدارس الاسرائيلية (تأسست سنة ١٩٢٥) وجمعية تومخي تورا (تأسست عام ١٩٢٣) وحبيرا قديشا (تأسست عام ١٩٢٩) وجمعية خريجات مدارس الاليانس الاسرائيلية في العراق تأسست في البصرة (١٩٢٦) والجمعية الخيرية للطائفة الاسرائيلية تأسست عام ١٩٢٢ والجمعية النسائية الاسرائيلية (تأسست عام ١٩٢٧) وجمعية درويش تورا (تأسست عام ١٩٢٧) [٩٦] ومن اهم الجمعيات كانت جمعية الشبيبة الاسرائيلية[٩٧].

وكان نشاط اليهود الاجتماعي في العراق امرا معروفا، فقد شارك اعيان الطائفة في العديد من النشاطات الاجتماعية وقد خصصت بعض المؤسسات الخيرية للخدمة الاجتماعية، فمثلا قدم اعيان اليهود مثل عزرا مناحيم دانيال تبرعات في مناسبات عديدة، كما شاركت الطائفة المجتمع العراقي الكثير من المناسبات الوطنية[٩٨].

٤.الحالة الثقافية:

بدأت النهضة الثقافية ليهود العراق منذ ان انشأ " الاتحاد الاسرائيلي العالمي" ومقره باريس مدرسة في بغداد في عام ١٨٦٤. وكان معلموها من باريس ولندن، وكانت تعد ثالث المدارس اليهودية في العالم من حيث الاهمية بعد فرنسا وفلسطين [٩٩].

بعد قيام الدولة العراقية عام ١٩٢١ توسعت المدارس اليهودية وزاد عدد طلابها كثيرا وكذلك في المدارس الحكومية. وساهمت الحكومة في تقديم الاعانات الى المدارس اليهودية — الى جانب صندوق الطائفة — ولم تتبع سياسة تميز في التعليم. وكان لليهود لجنة خاصة تشرف على مدارسهم، وهي أحدى اللجان المتفرعة عن "المجلس الجسماني" وقد تشكلت اول لجنة في عام ١٩٠٧، وفي عام ١٩٠٩ تشكلت جمعية لهذا الغرض سميت باسم التعاون" وتحول عنوانها الى لجنة مشارفة المدارس الاسرائيلية" ثم الى "لجنة المدارس الاسرائيلية"[١٠٠] وكان للطائفة اليهودية تسعة عشر مدرسة أهلية [١٠١]اربع منها تعتمد على واردات اوقافها وهي: رفقة نورائيل الابتدائية للبنين ومدرسة نوعم وطوبة نورائيل الابتدائية للبنات، ومدرسة مناجم دانيال الابتدائية للبنات ومدرسة حسقيل مناحيم المهنية للبنات. اما المدارس المتبقية فتعتمد على اعانة المجلس الجسماني، وعلى الاجور المدرسية[١٠٢] .

اما عدد الطلاب اليهود فتشير احصاءات الاتحاد الاسرائيلي العالمي الى ان عدد الطلاب اليهود في عام ١٩١٠ كان ٢٧١٩ طالبا اغلبهم من الذكور وبلغ عددهم في علم ١٩٢٠ — ١٩٢١، حسب احصاءات لجنة المشارفة ٢٣٠٠ طالبا منهم (١٤٨١) من الاناث والباقي من الذكور[١٠٣].

وبلغ عدد الطلاب اليهود حسب تقارير وزارة المعارف في عام ١٩٢١ (٤٢١٦) طالبا منهم (٣٨٨٨) في المدارس الاهلية اليهودية و(٤٢٨) في المدارس الرسمية. وبلغ عددهم في عام ١٩٢٢ (٤٤٤٥) طالبا منهم (٣٨٥٣) في المدارس الاهلية و(٥٩٢) في المدارس الرسمية[١٠٤]. هذا وبدأ عدد الطلاب بالازدياد منذ عام ١٩٢٥، حيث بلغ عددهم ٦٢١٠ طلاب، واصبح العدد(٧١٨٢) طالبا في عام ١٩٣٠، أي بزيادة ٩٧٢ طالبا منهم ٧٤١ من الاناث و ٢٣١ من الذكور، وهذا العدد باستثناء عدد الطالبات المنتسبات الى معهدي لوره خضوري وجمعية السيدات الاسرائيليات المحتويين على سبعمائة تلميذه كن يتعلمن الخياطة والتطريز[١٠٥].

وبلغ عدد طلاب مدارس الطائفة في عام ١٩٣٤-١٩٣٥ (٧٩١١) منهم (٦٠١٨) تلميذا من الذكور و(١٨٩٣) من الاناث. وبلغ عدد المعلمين والمعلمات اليهود(١٨٠) معلم ومعلمة[١٠٦]، وكان للطائفة ايضا مؤسسات تهذيبية اخرى.

الملاحظ على هذه المدارس ان البعض منها كان بيئة خصبة للدعاية، والمبادئ الصهيونية وتثبيت اليهود عليها ولخدمتهم وشدهم الى "ارض الميعاد" حتى لاولئك الذين لا صلة لهم مباشرة بالحركة الصهيونية، وبالكيان الصهيوني بعد قيامه في عام ١٩٤٨ وذلك عن طريق تهيئة مدرسين صهاينة الى المدارس اليهودية من اجل اعداد نشئ صهيوني الميول، ولقد اصبح هذا الامر اكثر خطورة حينما اقترن باعداد (الحالوتس) عسكريا وكانت المدارس اليهودية اكثر انغلاقا على نفسها من المدارس الاهلية غير اليهودية بقصد عزل اليهود العراقيين عن ابناء الشعب العراقي، كل ذلك من اجل ان يسهل على دعاة الصهيونية التبشر بارائهم وافكارهم الصهيونية واقامة تنظيماتهم الصهيونية متعددة الاسماء واقامة معسكرات التدريب العسكري التابعة لها. ولتزداد صلاتهم وثوقا بيهود العالم وبخاصة يهود فلسطين[١٠٧].

ولعل من الاسباب الرئيسة التي ساعدت على تعزيز دور المدارس اليهودية في العراق في تنفيذ المخططات الصهيونية وجود رجال بريطانيا المتنفذين في الحكم ابان العهد الملكي الذين عملوا على حماية اليهود ومساعدتهم في احتلال مراكز مرموقة في كل المجالات، وفي فسح المجال امام دعاة الصهيونية القادمين من فلسطين وغيرها، واقامة تنظيمات صهيونية من اليهود العراق داخل المدارس اليهودية وخارجها. بالاضافة الى تعاون الشخصيات اليهودية المتنفذة مع رجال الحكم والاقطاعيين من اجل تيسير اعمال المدارس اليهودية بالشكل الذي تخدم الدعاية الصهيونية، الى جانب المساعدات المادية والثقافية التي قدمتها مؤسسات وجمعيات يهودية وصهيونية في فلسطين وفي اوروبا وامريكا الى المدارس اليهودية في

العراق، وايفاد معلمين ومدرسين صهانية للتدريس فيها[108].

لقد كانت المدارس اليهودية القاعدة الاجتماعية والفكرية والسياسية للتوجه الصهيوني في العراق، بخاصة بعد عام ١٩٢١، وكان اهم ما قدمته هذه المدارس التعليم الديني وتعليم اللغة العربية، وسخر ذلك من اجل احتفاظ اليهودي بهويته اليهودية، حتى اصبحت هذه الهوية الاساس الذي بنت عليه الحركة الصهيونية اسس عملية التجمع في فلسطين، هذا التجمع المقرون، باستخدام العنف والارهاب.

الخاتمة

مما تقدم يمكن القول ان التواجد اليهودي في العراق يعود الى اكثر من ٢٧٠٠ سنة، وانهم عاشوا في وئام، في العراق، لهم ما للعراقيين من حقوق وعليهم ما عليهم من واجبات، ولم يمس وجودهم شيء، بل حظوا بمكانة عالية في نواحي الحياة كافة، وجاءت الحركة الصهيونية لتكدر حياتهم من خلال اجبارهم على الهجرة الى الكيان الصهيوني.

الهوامش

(1) Alfred Lilenthal, The other side of the coin, new york, 1965, pp.37-38.

(2) د. مروان درويش ونبيه بشير، اليهود اشلرقيون وحركة شاس بين الاثنية والدين (شبكة الانترنيت)
http://www.cprs-palestin.org/arabic/Israeli/98/jewish1-htm.

اثناء مراجعتي وثائق عن يهود العراق (عائدة للزميل المرحوم الدكتور صباح عبد الرحمن الزنكنة) عثرت على رسالة من احد اليهود المهاجرين الى "اسرائيل" معنونة الى امراة واسمها حلوة حبيم العزار/محلة فرج الله رقم الدار ٥م١٥٢ بغداد/ تحدث عن الظروف الصعبة في (اسرائيل) وارتفاع الاسعار، والحالة الصعبة ليهود العراق، ومما جاء في هذه الرسالة "اجلبوا معكم كل ما تتمكنون حمله من الملابس.. لان كل حاجة مهما كانت حقيرة مفيدة عندنا ولا تتمكنون من التعويض عنها في اسرائيل" ويوصي بتهريب الفلوس، ولقد شرح لهما عملية اخفاء الفلوس.. بواسطة الصابون وصابون الحلاقة وفرش الاسنان والحلاقة، والاحذية. واشار الى انهم تعرضوا الى تفتيش دقيق من الموظفين الاسرائيلي، ويوصي كذلك بان يقولوا لا عند سؤالهم عن العملة العراقية التي يحملونها، وكذلك الذهب.
اما عن العمل هناك فيقول انه صعب وشاق لمن لا صنعة له، ومن لا يعرف صنعة يعمل بالنباء (عمالة) وقد عمل هو بالعمالة حسب قوله، وفي هذا الصدد يقول ايضا "كل يهودي في العراق يعزم على المجيء الى طرفنا (أي الى اسرائيل) عليه ان يضع امام عينيه بانه لا يشتغل الا بالبناء وكل من لا يريد هذا العمل فعليه ان يبقى في مكانه لان الكثيرين الذين جاؤا واصطدموا بهذه الحقيقة وخاصة الاجانب.. عادوا فرجعوا الى بلادهم" ويضيف

"وكل ما تسمعون من وجود شط عسل وشط حليب عندنا فهو دعاية وكلها كذب في كذب".
وفي هذا الصدد يقول ماريون وولفسن "ان يهود العراق لم يعاملون في اسرائيل كما كنوا يتوقعون، وينضح ذلك من شهادات اليهود العراقيين الموجودين في اسرائيل".
Marrion woolfson, prophets in Bablwkon, london, 1980, P.192.

(٣) للاستفاضة انظر: يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة الفرات بغداد، ١٩٢٤، ص ص ٤٨-٤٩
وانظر ايضا ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٥٨، س٤٣.

(٤) للاستفاضة انظر: خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق من سنة ١٩٢١-١٩٥٢، ج١، مركز الدراسات الفسطينية جامعة بغداد ١٩٧٥، ص٢٣. كذلك غنيمة، ص ص ٥٠-٥١.

(٥) انظر:
Seton Lloyd, Twin Rivers, (oxford: university press, 196 pp.74-75.

(٦) خلدون ناجي معروف، المرجع السابق، ص٢٥ كذلك:
Stanly Jackson, The sassons, (London: Heineman, 1968) pp.203.

(٧) د. اسماعيل راجي الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٨، ص ص ٦-٨.

(٨) ابن العبري، ص ص ٤٨-٤٩.

(٩) للمزيد انظر: د. حسن ظاظا، الفكر الديني الاسرائيلي اطواره ومذاهبه، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧١، ص٢٨.

(١٠) The standard Jewish Encyclopedia, Jerusalm, 1962, P.211.

كذلك د. احمد سوسه، المفصل في تاريخ العرب واليهود، جـ١/١٩٧٦، ايضا: خلدون ناجي، الاقلية، ص ٣١-٣٢.

(١١) للاستفاضة انظر:
Davids, sasson, Ahistory of the Jews in Baghdad, Letchworth, 1949, P.7

(١٢) انظر في هذا الصدد: د. فؤاد حسنين علي، المجتمع الاسرائيلي منذ تشريده حتى اليوم، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٨ ص٢٩-٣٠.

(١٣) عن احوال اهل الذامة، انظر على سبيل المثال، رفائيل بابو اسحق احوال نصارى بغداد في عهد الخلافة الاسلامية، مطبعة شفيق، بغداد ١٩٦٠، ص ص ٧٠-٧٢، ترتون، اهل الذمة في الاسلام، ترجمة: حسن حبشي، دار الاعتماد، القاهرة، ١٩٤٩، ص٩٧-٩٨.

(١٤) رفائيل بابو اسحق، ص ٥٦-٥٧.

(١٥) غنيمة، ص١١٠-١١١.

(١٦) خلدون ناجي، ص ٣٨-٤٠.

(١٧) للاستفاضة في هذا الصدد انظر ابن ابي اصيبعة: عيون الانباء في طبقات الاطباء، جـ٢، القسم الثاني، دار الفكر، بيروت د.ت، ص ٤٣٢

(١٨) Jackson, op. cit., pp.203.

(١٩) للمزيد من المعلومات بهذا الشأن انظر: د.فاروق عمر فوزي، لمحات تاريخية عن احوال اليهود في العصر العباسي، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، م١، ع٣، ١٩٧٢، ص ٨٦-٩٠.

(٢٠) المرجع نفسه، ص ٧١-٧٢، غنيمة، مرجع سبق ذكره، ص١٠٥.

(٢١) Sasson, op. cit., pp.34-36.

(٢٢) Ibid. pp.39-41.

(*) المشنا، هي مجموعة الشرائع اليهودية المروية، ويعدها اليهود مصدرا من مصادر التشريع، تأتي بعد التوراة. اما التلمود فهو شرح نص المشنا، وقد اودع الاحبار اليهود من خلاله كل ما اردوا الاحتفاظ به واشاعته

من فتاوي واساطير. ويسمى شرح المشنا "جمارا" أي التكملة. ومن نص المشنا ونص الجمارا يتكون التلمود. وهناك تلمودان: التلمود الاورشليمي، والتملود البابلي، والاخير اكثر عمقاً، ويعول اليرود عليه كثيرا.
للاستفاضة انظر: د.حسن ظاظا، ص ص ٩٥-١٠٨، د. احمد سوسه، صفة التلمود والزوهر في الديانة اليهودية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد٨ ، ١٩٤٧، ص ص٨٧-٩٤.
Sasson, op. cit., pp.39-41.
(٢٣) المرجع نفس، ص٤٥.
(**) راس الجالوت Resh Galutaهو رئيس العلماء اليهود الذين يقضون بين الناس وكان المسلمون يسمونه (سيدنا بن داود) ويستمد سلطانه من كتاب عهد يوجه اليه من الخليفة وينتقل هذا المنصب الى ذريته بالوراثة. وعند تنصيبه، يمنحه الخليفة ختم الرئاسة على ابناء ملته كافة.
للاستفاضة انظر: خلدون معروف، الاقلية اليهودية، ص ص٤٥-٤٧، كذلك د. احمد سوسه، المرجع السابق، ص٨٩-٩٠.
(٢٤) المرجع نفسه.
(٢٥) للاستفاضة عن اوضاع اليهود في هذه الحقبة انظر: المرجع السابق نفسه، ص ص٤٩-٥٣.
(٢٦) للاستفاضة انظر: خلدون ناجي معروف، لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد ٧ ، ١٩٤٧، ص٤٦.
وايضا: حييم. ي. كوهين، النشاط الصهيوني في العراق، ترجمة: مركز الابحاث الفلسطينية-بيروت،، ومركز الدراسات الفلسطينية، بغداد (محدود) سلسلة نشرات خاصة، ٤١، ص ٤-٦، كذلك.
Elie Kedourie, The Jews of Baghdad in 1910, Middle Eastern studies, vol 7, no.31, P.357.

(*) الناسي، معناها بالعبرية زعيم او شيخ، استخدام في العهد العثماني وقام مقام راس الجالوت الذي استخدم في الدولة العباسة. انظر:
Sasson. Cit. op., p.105.
(٢٧) Ibid, P.358.
(٢٨) Ibid, pp.203-208.
(٢٩) The Jewish Encylopedia, vol.11, London, 1902, p.437.
(٣٠) خلدون ناجي، لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني، مرجع سبق ذكره، ص ٥٣-٥٤ كوهين، مرجع سبق ذكره، ص٥.
(٣١) للمزيد انظر: سليمان فائق بك، تاريخ بغداد، ترجمة عن التركية موسى كاظم نورس، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢، ص ص ٥٢-٥٣.
(٣٢) د. غسان العطية، التنظيم الحزبي في العراق قبل الحرب العالمية الاولى، مجلة دراسات عربية، العدد (١٢) بيروت ١٩٧٢، ص٣٢.
(٣٣) خلدون ناجي، المرجع السابق، ص٧٠.
(٣٤) Hayyim J.cohen, Anote on social changes among Iragi Jews 1917-1951, The Jewish Journal of socilolgy, vol.7, London, 1965, pp.205-207.
(٣٥) Kedourie, pp.357-358.
(٣٦) للاستفاضة انظر: خلدون ناجي، مرجع سبق ذكره، ص ص ٧٢-٧٤.
(٣٧) المرجع نفسه، ص ٤٧-٧٥.
(٣٨) كوهين، مرجع سبق ذكره، ص٥-٦.
(٣٩) المرجع نفسه، ص٦.
(٤٠) اقترح ثيودور هرتزل عام ١٩٠٢ توطين اليهود في العراق، انظر بهذا الصدد:
Raphael patai (ed) the complete Diaries of theodor Herzl, vol, (17) (new york: The Herzal. Press,1960)p.1503.
وفي عام ١٩٠٧ حاولت منظمات صهيونية توطين مجموعات من اليهود من اوروبا

الشرقية، وكانت هناك فكرة لتوطين مائة الف يهودي في العراق عام ١٩٣٣.
للاستفاضة: نجدة فتحي صفوة، العراق في مذكرات الدبلوماسيين الاجانب، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٦٩، ص ص ١٢٣-١٢٤.

(٤١) تفاصيل هذا الامر في

Longrigg, Iraq 1900-1950, oxford: university press, 1956, p.10.

(٤٢) خلدون ناجي، لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني، ص ص ٧٩-٨١.

(٤٣) للاستضافة عن المدارس اليهودية انظر: المجلس الجسماني الاسرائيلي (لجنة المدارس) تقرير عن المدارس الاهلية الاسرائيلية، شركة التجارة والطباعة، بغداد ١٩٥٠، ص ص ٣-٢٤، خلدون ناجي معروف، جوانب من التعليم اليهودي ببغداد، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد ١٩٧٦.

(٤٤) كوهين، ص ٧-٨، وللاستفاضة انظر: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩٧١ شركة الطبع الاهلية، بغداد، ١٩٥٩ ص٢٠٨-٢٠٩.

(٤٥) للمزيد عن التفاصيل عن اعداد اليهود في العراق، انظر: خلدون ناجي معروف، الاقلية اليهودية في العراق، جـ٢، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ١٩٧٦، ص ص ١٧٤-١٨٠.

(٤٦) اميل مراد، قصة الحركة الصهيونية في العراق (محدود) مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، بلا، ص ٤.

(٤٧) كوهين، ص ٩. كذلك.

Sasson, op. cit, p.313.

(٤٨) انظر: مالك سيف، للتاريخ لسان، دار الحرية، بغداد، ١٩٨٣، ص ص ١٠٢،٥١، ١١٦-١١٧. وللاستفاضة انظر:

Eile Kedourie, chatham House version and other Middle Eastern studies (London: weden feld & Nicolson. 1970) PP.299-300 Langrigg.

(٤٩) LRAO, London, 1958mo. 209

(٥٠) للمزيد من المعلومات عن صلة اليهود، ودور المدرسين اليهود الاجانب الذين عملوا في المدارس اليهودية في العراق وما قاموا به من نشاط في صالح الحركة الصهيونية انظر

hayyim cohen, The Anti Jewish farhud in Baghdad 1941. Middle Eastern studies, vol. 3No11966, p.4

ولنفس المؤلف، النشاط الصهيوني في العراق، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٨-٤١ وكذلك يمكن الرجوع الى جريدة العرب المقدسية (لصاحبها عجاج نويهض) حيث كتب الاستاذ ناجي معروف في الاعداد ٤٧ و٤٨ و٤٩ سنة ١٩٣٣.

(٥١) عن دور المدارس اليهودية ومدرسيها عن دستور ١٩٢٥ وما تضمنه من مواد تخص الطوائف انظر: غانم محمد صالح، النظام السياسي في العراق بين ١٩٤٨-١٩٥٨ (رسالة ماجستير غير منشورة) كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٧١، ص ٥٠-٥٢.

(٥٢) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج١، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣٣، ص١٩٣.

(٥٣) نص القانون في وزارة العدلية، مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٤٧، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٧.

(٥٤) نص القانون في وزارة العدلية، مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٤٧، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٥٣.

(٥٥) خلدون ناجي، الاقلية اليهودية، ج١، ص١٠٢.

(٥٦) داود سمرة (مذكرات) مطبعة الهلال، بغداد، ١٩٥٣.

(٥٧) الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج٢، مطبعة العرفان صيدا، ١٩٣٤، ص١٨٦.

يقول آيرلند "وكانت الاسماء ذات الوزن الثقيل هي اسماء النقيب (عبد الرحمن) والسيد طالب باشا (النقيب) وساسون افندي. وكان الاخير، وهو من اسر بغداد اليهودية الشهيرة، عضوا في مجلس المبعوثان العثماني في عام ١٩٠٨ ووزيرا لمالية الامبراطورية في عام ١٩١٣ بالنظر لعلاقاته المعرفوة بالهند وانكلترا، وكانت حكمته واستقامته موضع تقدير الجميع".
انظر: فيليب آيرلند، العراق. دراسة في تطوره السياسي، ترجمة جعفر الخياط، دار الكتب، بيروت، ١٩٤٩، ص٢٣١.

(٥٨) للاستفاضة انظر: محمد مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ج٢، مطبعة بغداد، ١٩٢٤ص ٣٣٣-٣٣٤.

(٥٩) للاستفاضة انظر: الحسني، العراق في دوري الاحتلال والانتداب، ج١، مطبعة العرفان، صيدا، ١٩٣٥، ص١٦٣.

(٦٠) خلدون ناجي، مرجع سبق ذكره، ص١١٣.

(٦١) المرجع نفسه،

(٦٢) للاستفاضة عن عصبة مكافحة الصهيونية ونشاطاتها في هذا الصدد انظر: سليم طه التكريتي، عصبة مكافحة الصهيونية والفاشستية، (محدود) مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص ص ٩-١٤ كذلك عصبة مكافحة الصهيونية، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ١٩٧٨. كذلك سرور صالح قحطان، عصبتنا، مطبعة دار الحكمة، بغداد، ١٩٤٦، ص٧.

(٦٣) مالك سيف، للتاريخ لسان، مرجع سبق ذكره، ص٩٤؛ ولنفس الكاتب، الحزب الشيوعي العراقي والقضية الفلسطينية (محدود) مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ١٩٧٨، ص ص ٢٧-٣٧، وهنا يربط سليم طه التكريتي، مرجع سبق ذكره ص ٥-٦، ما بين النشاط الصهيوني والشيوعية قائلا "لعبت الصهيونية العالمية دورها الكبير في التركيز على نشاطها داخل العراق وكذلك ليس عن طريق اغراق الحزب الشيوعي العراقي السري بالمئات من اليهود حسب، بل بدفع فهد وجماعته الى حركة يهودية صهيونية علنية متسترة بشعار مكافحة الصهيونية والفاشسية ومن المنطلق ولدت فكرة تأسيسي عصبة مكافحة الصهيونية والفاشسية".

(٦٤) للاستفاضة انظر: موسوعة سرية خاصة بالحزب الشيوعي العراقي السري، ج١، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٤٩، ص٢٧، وانظر: الجزء الرابع من الموسوعة، ص٧٧١. وجاء في ملف عصبة مكافحة الصهيونية الذي صدر عن مركز الدراسات الفلسطينية ان الذين قدموا طلب تأسيس العصبة الى وزارة الداخلية في ١٢ ايلول ١٩٤٠ هم: سليم منشي، نسيم حسقيل، يهودا، مسرور صالح قطان، ابراهيم ناجي، يعقوب مصيري، مير يعقوب كوهين، يعقوب اسحق، موسى يعقوب. ولقد تضمن طلبهم تحديد الهيئة للعصبة موقفها من الصهيونية التي اعتبرتها خطرا على اليهود، وان الغاية من تأسيس العصبة التصدي للصهيونية "لمكافحتها علانية وعلى رؤوس الاشهاد". يدفعهم الى ذلك انهم يهودا وعربا بالوقت نفسه. اما موقفهم من القضية الفلسطينية فكان يقوم على ان "قضية فلسطين هي قضية البلاد العربية باسرها"، ودعوا الى حلها على اساس "منع الهجرة اليهودية، وايقاف انتقال الاراضي الى الصهيانية، وتأليف دولة ديمقراطية عربية مستقلة استقلالا تاما تضمن حقوق المواطنين كافة عربا ويهودا.

(٦٥) عن منهاج العصبة انظر: انظر المرجع السابق نفسه، ص ١٣-١٤.

(٦٦) الموسوعة، ج١، ص٢٧.

(٦٧) للاستفاضة انظر: خلدون ناجي معروف، مرجع سبق ذكره، ص ص ١٢٠-١٢١.

(٦٨) يقول مالك سيف، المرجع السابق، ص١٠٩-١١٠، انه الى بداية عام ١٩٤٥ كان في صفوف الحزب الشيوعي العراقي عدد ضئيل من اليهود وهم "يهودا افرايم صديق واخوه حسقيل، واسحق شيرازي،

ونعيم سلمان، وموشي مختار، ويعقوب مصري" لكن عددهم ازداد حينما تواجد عشرات اليهود في حزب التحرر والحزب الشيوعي يهتفون بشعار "نحن اخوان اليهود اعداء الصهيونية" امعانا في التغطية على واقع التاثير الصهيوني المتصاعد في يهود العراق ويقول: حينما بحثت مع يهودا صديق الذي قال عنه كان اقرب الى الصهيونية منه الى اشليوعية، ص١٩٤ عام ١٩٤٧ تنظيمات لجنة بغداد وجدت ان معظم منظمي لجان المحلات. هم يهود فقلت له لماذا المنظمين يهود؟.. فاجابني بقوله هؤلاء اليهود اثقف من غيرهم في التنظيمات لانهم درسوا الماركسية في المنظمات الصهيونية" وقد تبين لي فيما بعد صحة قول الذين انضموا الى الحزب الشيوعي العراقي بايعاز من مسؤول التنظيم الصهيوني تنفيذا لتعليمات قيادة المنظمات الصهيونية في فلسطين اليهم.

وكان من ابرز اليهود في الحزب الشيوعي العراقي يهودا افرايم صديق-عضو اللجنة المركزية-الذي اصبح المسوؤل الاول في الحزب بعد اعتقال يوسف سلمان (فهد) في ١٨ كانون الثاني ١٩٤٨.

للمزيد: انظر، المرجع السابق نفسه، ص ص ١١٠-١١٤، ١١٨-٢١٠ ولنفس المؤلف، الحزب الشيوعي العراقي والقضية الفلسطينية، مرجع سبق ذكره.

(٦٩) للاستفاضة عن وظائف غرفة التجارة، وتمثيل اليهود ودورهم فيها انظر: كتابنا الاقلية اليهودية ج١، ص ١٢٣-١٢٩ وللمزيد عن النشاط الاقتصادي ليهود العراق انظر: احمد عبد القادر القيسي، الدور الاقتصادي لليهود في العراق ١٩٢٠-١٩٥٢ (اطورحة دكتوراه غير منشورة) كلية التربية الجامعة المستنصرية، ١٩٩٨، ص٢٥-٢٨.

(٧٠) المصدر نفسه.

(٧١) للمزيد انظر: د. صباح عبد الرحمن الزنكنة، النشاط الاقتصادي ليهود العراق ١٩١٧-١٩٥٢، بيت الحكمة بغداد٢٠٠٢.

(٧٢) كان بنك زلخا من المؤسسات الصيرفية الكبيرة التي انشات لها فروعا في المنطقة، منها مصر، وكان يقوم باعمال تمويل التجارة وعن طريقه تم تمويل حصة العراق الى الجامعة العربية عند تاسيسها عن طريق فرع القاهرة.

انظر: طالب مشتاق اوراق ايامي، ١٩٠٠-١٩٨٥، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٨، ص٤٩٨، ولقد اسهم هذا البنك في تمويل الحركة الصهيونية انظر في هذا الشان القيسي، ص ٨٢-٨٩، صباح الزنكنة

(73) **Kedourie, The Chatham House version, op. cit., p.300Joseph B. Shechtman, on wing of Eagles, New york, 1960, pp.89-104.**

(٧٤) **Ibid., p.104.**

(٧٥) للاستفاضة عن عدد التجار والشركات وانواع البضائع، انظر: كتابنا الاقلية اليهودية ج٢، كذلك محمد مهدي كبة، مذكراتي في تصميم الاحداث ١٩١٨-١٩٥٨، ط١، دار الطليعة، بيروت، ١٩٦٥، ص ص ٢٤٢-٢٤٣. وصباح زنكنة، الفصل الثالث.

(٧٦) محمد مهدي كبه، المرجع نفسه .

(٧٧) كوهين، مرجع سبق ذكره، ص٩٣ كذلك، اميل مراد، مرجع سبق ذكره، ص ص ٣٩-٤٣، وكذلك

يوسف منير، خلف الصحراء، الحركة السرية الطلائعية في العراق، ج١، ترجمة حلمي الزغبي، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد (محدود) ١٩٧٦، ص٤٦-٤٧.

(٧٨) كوهين، ص٩٣.

(٧٩) كوهين، المرجع نفسه

(٨٠) القيسي، ص٥٣-٧٤، كوهين ص٩٤.

(٨١) المرجع السابق نفسه.

(٨٢) القيسي ص٧٤-٧٥، ٩٢-٩٣.

(٨٣) المرجع نفس، ص ص ٩٣-٩٤.

(٨٤) كتاب وزارة الخارجية المعنون الى رئاسة ديوان مجلس الوزراء المرقم ١٦١٢/١٦٦٩/١٠١٠ في تموز ١٩٥١.

[٨٥] نص النظام رقم ٣٦ لسنة ١٩٣١ في مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٣٢، مطبعة دنكور ١٩٣٢، ونص نظام ذيل الطائفة الاسرنايلية، في مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٤٧.

[٨٦] نص رسوم الطوائف رقم ٢٤ لسنة ١٩٣٠، في مجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٣٠، مطبعة دنكور، بغداد، ١٩٣١.

[٨٧] انظر: كتابنا الاقلية ج١، ص ١٣٦-١٣٧.

[٨٨] المجلس الجسماني الاسرائيلي، مرجع سبق ذكره ص ٣١.

[٨٩] دليل العراق الرسمي لعام ١٩٣٦، مطبعة دنكور، بغداد ١٩٣٦، ص ٧٢٨.

[٩٠] المرجع نفسه، ص ٧٢٧-٧٢٨.

[٩١] نص القانون ٣٢ لسنة ١٩٤٧ في المجموعة القوانين والانظمة لسنة ١٩٤٧، مطبعة الحكومة، بغداد١٩٤٨.

[٩٢] Sasson op. cit., p.202.

[٩٣] للاستفاضة:

S. Landshut Jewish communities in the muslim countries of the middle East, London, 1950, pp.42-43.

[٩٤] دليل العراق الرسمي ، ص٧٢٩.

[٩٥] المرجع نفسه.

[٩٦] المرجع نفسه

[٩٧] للاستفاضة انظر: صحيفة المصباح في ٢٥ ايار ١٩٢٤.

[٩٨] كتابنا الاقلية ج١، ص١٤٤-١٤٦.

[٩٩] غنيمة، ص١٧٧.

[١٠٠] المجلس الجسماني الاسرائيلي، ص١.

[١٠١] المرجع نفسه، كذلك السيراك، ص٣٢-٣٦، ومقالنا، جوانب من التعليم اليهودي، ببغداد، مرجع سبق ذكره.

[١٠٢] للاستفاضة انظر: الملحق رقم (٦) خاص بالمدارس اليهودية في كتابنا، الاقلية اليهودية، ج٢، ص ص ٢٢٢-٢٣٠.

[١٠٣] غنيمة، ص ١٨٥.

[١٠٤] المرجع نفسه.

[١٠٥] الرمجع نفسه، ص١٨٦.

[١٠٦] جريدة العراق العدد (٣١٤٢) ٥ اب، ١٩٣٠.

[١٠٧] ناجي معروف، مرجع سبق ذكره، د. خضر مزهر البدري، النشاط الصهيوني في العراق. النشأة والتنظيم، مجلة دراسات تاريخية، بيت الحكمة العدد١٤، ٢٠٠٢، ص٧٤-٧٥؛ د. خلدون ناجي معروف، هجرة يهود العراق الى الكيان الصهيوني، مرجع سبق ذكره، ايضا: د. احمد عبد القادر القيسي، اوضاع يهود العراق، مجلة دراسات تاريخية، العدد المشار اليه، ص٨٩-٩٢ كذلك: اميل مراد ، ص٢٤-٢٧ كوهين ، ص٢١-٢٣، ٢٨-٣٠، ٧٧-٨٨ وكذلك موسى بن نصير، شذود ومآسي في الطائفة الاسرائيلية، مطبعة الكرخ، بغداد، ١ذ٣٥٢، ص ٢٣٩-٢٤٠.

[١٠٨] للاستفاضة انظر:

Pavid Hirst, The Gun and the Olive Branch. The roots of Violence in the Middle East, London: Faber & Faber, 1977. pp.147-155.